سيدات من قرية الصياد وأطفال يتعلمون نسج الشباك على ضفاف بحيرة المرجان

(صورة لأيدي نساء وهن يعقدن خيوط الشبكة بين الأوتاد على الشاطئ)

في قرية الصياد، على الضفة الشرقية لبحيرة المرجان، لا يبدأ الصباح مع خروج القوارب فقط، بل مع أصوات الخيوط وهي تُشد بين الأوتاد. هناك تجلس النساء في صفّ طويل تحت أشجار الأثل، يعقدن الشباك بأيدٍ سمراء تعرف كل عقدة عن ظهر قلب. وبجوارهن يجلس أطفال صغار يحاولون تقليد حركاتهن، فتتحول اللعبة شيئا فشيئا إلى تعلّم جاد. فالشبكة الجيدة لا تُشترى من السوق، بل تُورَّث من يد إلى يد.

وتقول الحاجة فاطمة عبد الرحيم الزيني، وهي تعقد خيطين بسرعة لافتة: «كنت في العاشرة حين أمسكت أول مرة بإبرة الشباك، وكانت أمي تضحك من كثرة ما أقطع الخيط. اليوم أستطيع أن أعرف حجم العين من لمسة واحدة، ولا أحتاج إلى النظر». وتضيف أن البنات اليوم يتعلمن أسرع من الأولاد، لأن أصابعهن أكثر صبرا على التكرار الطويل.

وتعتمد الصناعة على خيوط القنب المستورد من مصانع الغزل في مدينة الميناء القريبة، حيث تُشترى الحزم الكبيرة بالجملة ثم تُوزَّع على النساء بحسب الحاجة. وتبلغ تكلفة الشبكة الواحدة نحو ٤٥ دينارا، وقد تستغرق أسبوعين كاملين من العمل المتواصل. ولهذا السبب تفضل كثير من الأسر بيع الخيوط جاهزة بدلا من انتظار الشبكة المنسوجة.

ويشرف على المشروع الحالي فريق من ١٢ امرأة، بدأ العمل به في مارس ٢٠٢١ بمبادرة من جمعية الصيادين الحرفيين. وتقول منسقة الجمعية، السيدة هالة منصور الدباغ، إن الهدف لم يكن الربح وحده، بل حماية الحرفة من الاندثار. فقد كان عدد النساء اللواتي يعقدن الشباك قد انخفض إلى أقل من النصف خلال عشر سنوات، بعد أن صار كثير من الشبان يفضلون العمل في المصانع أو في المدن القريبة.

وتشرح الدباغ أن الجمعية وفرت أيضا مكانا مظللا بالقرب من الشاطئ، حتى لا تضطر النساء إلى العمل تحت الشمس الحارقة. كما أُدخلت تعديلات بسيطة على طريقة العقد، بحيث تصبح الشبكة أقل إجهادا لليد وأكثر متانة في الماء. وقد سجلت هذه التعديلات في دفتر خاص، ليتمكن الأطفال من تعلمها بالطريقة الصحيحة منذ البداية.

ويأمل القائمون على المشروع أن يتحول إلى مصدر دخل ثابت خلال السنة المقبلة، عبر تسويق الشباك المصنوعة يدويا إلى المطاعم والمخيمات الساحلية. غير أن بعض النساء يخشين أن يؤدي الطلب الكبير إلى العودة إلى الاستعجال، فتعود الأخطاء التي تعلمن تجنبها بشق الأنفس. وتقول الحاجة فاطمة إن الجودة أهم من الكمية، وإن الشبكة التي تُعقد على عجل «تصطاد السمك الصغير قبل الكبير».

مهرجان الرمان في بلدة عين الصفصاف يجمع آلاف الزوار

(صورة لأطفال يقفون أمام أكوام من الرمان الأحمر في ساحة البلدة)

عين الصفصاف – ٥ أيلول: انطلقت صباح اليوم في بلدة عين الصفصاف فعاليات مهرجان الرمان السنوي الثالث عشر، وسط حضور كثيف من المزارعين والتجار والزوار الذين توافدوا من البلدات المجاورة منذ ساعات الفجر الأولى. وتحولت الساحة الرئيسية للبلدة إلى سوق مفتوح تصطف على جانبيه عشرات البسطات التي تعرض الرمان بأشكاله المختلفة، إلى جانب العصائر والمربيات والمنتجات اليدوية المصنوعة من قشور الفاكهة.

وقال رئيس بلدية عين الصفصاف، السيد وليد منصور الحلبي، في كلمة ألقاها خلال حفل الافتتاح: «هذا المهرجان لم يعد مجرد مناسبة للاحتفال، بل صار موعدا يلتقي فيه المزارع بالمشتري مباشرة، ويعرف الناس أن هذه الأرض ما زالت تعطي رغم كل الصعوبات». وأشار إلى أن البلدية خصصت هذا العام مواقف إضافية للسيارات وأقامت نقاطا للإسعاف والشرطة لتسهيل حركة الزوار.

وتعد زراعة الرمان من أقدم المهن في المنطقة، إذ يعتمد عليها أكثر من ٤٠٠ أسرة في معيشتها، بحسب تقديرات الجمعية التعاونية للمزارعين. غير أن الموسم الحالي شهد تراجعا في الإنتاج بنحو الثلث بسبب قلة الأمطار وارتفاع أسعار المحروقات التي تستخدم في ري البساتين. وقالت رئيسة الجمعية، السيدة نجلاء فريد الشامي، إن المهرجان يهدف أيضا إلى دعم المزارعين الصغار الذين يبيعون محاصيلهم بأسعار زهيدة للوسطاء.

وشهد اليوم الأول للمهرجان عروضا فلكلورية قدمتها فرق شعبية من البلدة والقرى المجاورة، إضافة إلى مسابقة لأجمل بستان رمان وأكبر ثمرة، حيث فاز بالجائزة الأولى المزارع حسن عبد الله البيطار عن ثمرة وزنت ٩٥٠ غراما. وقال البيطار وهو يتسلم شهادة التقدير: «زرعت هذه الشجرة مع والدي قبل أربعين سنة، واليوم أرى أولادي يساعدونني في قطفها، فهذا أجمل ما في الموسم».

وتضمن برنامج اليوم الثاني ورشة للأطفال في صناعة الدبس والمربى، وندوة عن طرق تخزين الرمان وتصديره، إلى جانب مباراة في كرة القدم بين فريقي البلدة ونادي الشباب في بلدة تل الزعرور المجاورة. ومن المقرر أن يختتم المهرجان فعالياته مساء السبت بحفل غنائي وعرض للألعاب النارية، على أن تعلن نتائج المسابقات وتوزع الجوائز في حفل ختامي يقام في اليوم التالي.

مدرسة الأيتام تفتح أبوابها لأول مرة أمام الأهالي

كتب: أحمد الزيني

بعد أشهر من الترميم، أعادت مدرسة الأيتام الثانوية للبنين في حي المنارة فتح أبوابها أمام الأهالي، في خطوة وصفها كثيرون بأنها أكثر من مجرد افتتاح لمبنى قديم. فقد تحولت المدرسة، التي ظلت لعقود مغلقة على طلابها وحدهم، إلى مساحة مفتوحة للسكان، تضم مكتبة عامة وقاعة للمحاضرات وملعبا صغيرا. وحضر الحفل عدد كبير من أولياء الأمور والوجهاء، إلى جانب ممثلين عن المجلس البلدي.

وقال مدير المدرسة، الأستاذ عادل فريد الشامي، في كلمته: «أردنا أن يشعر الجار أن هذه الجدران ليست حاجزا بينه وبين ما يحدث خلفها، بل جزء من حياته اليومية». وأوضح أن الفريق التربوي حرص على الحفاظ على الطابع المعماري الأصلي للمبنى، الذي يعود إلى مطلع القرن الماضي، مع إدخال تحسينات تتيح استخدامه بأمان اليوم.

وتشمل المرحلة الأولى من المشروع تجديد ٣٢ صفا، وتركيب شبكة جديدة للكهرباء والمياه، وإنشاء مكتبة تحتوي على نحو ١٢ ألف كتاب ومرجع. كما خصص جناح للفتيات يضم قاعة للحاسوب وأخرى للفنون، في محاولة لتوسيع الخيارات أمام الطالبات في منطقة لا تتوفر فيها مدارس ثانوية للبنات إلا على بعد أكثر من ٤ كيلومترات.

وأكد عضو المجلس البلدي، السيد رامي الخطيب، أن البلدية تعهدت بتوفير النقل المجاني لطلاب القرى المجاورة خلال العام الدراسي الجديد، مشيرا إلى أن «التعليم لا يكتمل إذا كان الوصول إليه عبئا على الأسر». وأضاف أن المجلس يدرس أيضا إقامة مواقف للدراجات الهوائية قرب البوابة الشرقية للمدرسة.

ولقي الإعلان ترحيبا واسعا بين الحاضرين، غير أن بعض الأهالي عبروا عن مخاوفهم من أن يتحول المكان إلى مقر للمناسبات الرسمية بدلا من أن يبقى مفتوحا للجميع. وردا على ذلك، قال مدير المدرسة إن الإدارة ستخصص يوما أسبوعيا للزيارات العامة، وإن الأولوية ستبقى للطلاب وأنشطتهم.